مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة
(JAAUTH)
المجلد 20، العدد 4، (2021)، ص 463-480.
الموقع الإلكتروني: http://jaauth.journals.ekb.eg

آليات تعزيز سياحة التراث الثقافي المستدامة: بالتطبيق على منطقة أبو مينا الأثرية بالإسكندرية

دعاء رجب فاضل
مدرس بقسم الإرشاد السياحي

رشا إبراهيم صيام
مدرس بقسم الدراسات السياحية

المعهد العالي للسياحة والفنادق، كينج مريوط، الإسكندرية

معلومات المقالة

الكلمات المفتاحية
استدامة؛ تراث ثقافي؛ مياه جوفيه؛ تنمية؛ ترميم.

(JAAUTH)
المجلد 20، العدد 4، (2021)، ص 463-480.

الملخص

هذا البحث يتناول سياحة التراث الثقافي المستدامة وعوامل تدهوره واستدامة الحفاظ عليه، فتعد التنمية السياحية المستدامة أحد التوجهات الحديثة التي ظهرت نتيجة التغيرات السلبية التي شهدتها بيئة المقاصد السياحية في الفترة الأخيرة، وهو ما أدى إلى اهتمام العديد من الدول السياحية بخطط التنمية السياحية المستدامة ومحاولة إرساء دعائمها في المقاصد السياحية المختلفة للتغلب على السلبيات الناتجة عن التنمية السياحية ، مما ترتب على ذلك الاستعانة بأدوات التنمية السياحية المستدامة والتي يتمثل أحد ركائزها في التخطيط ، إلا أن المناطق التراثية تتعرض بصفة عامة للعديد من التحديات التي ترتبط في معظمها بالصراع بين استثمارها كمقاصد سياحية والحفاظ على هويتها المعمارية التي أصبحت عرضة للخطر لأسباب عديدة، وقد تعرضت المناطق التراثية في كثير من البلدان إلى تغيرات حضارية أدت إلى تدهورها إلا أنه اعتبارا من القرن العشرين بدأ ظهور التيارات الفكرية التي تنادى بالحفاظ على المناطق التراثية وذلك لما تمثله هذه المناطق من ثروة قومية. ويلعب قطاع السياحة دورا مهما في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال توفيره فرص العمل وإدخال العملات الصعبة ومساهمته في الناتج العام. تطرق البحث إلى التنمية السياحية للمواقع التراثية بكونها من أهم روافد السياحة، وتعتبر عناصر التراث من أهم عناصر الجذب السياحي وهو أصبح معروفا باسم السياحة التراثية، حيث تهتم بالتراث بشكل كبير من حيث المحافظة عليه وإبرازه في حين يقوم التراث بإمداد السياحة بعناصر جذب مميزة وموارد اقتصادية مهمة للتنمية السياحية وتفعيل عملية استقطاب السائحين ، كذلك تعمل التنمية السياحية للمناطق التراثية على إعادة الهيكلة والتنوع الوظيفي فتوفير الخدمات والتسهيلات للسياح، واستيعاب وظائف وأنشطة اقتصادية جديدة وبتوفير المخرجات بجودة عالية.

مقدمة

التنمية السياحية المتوازنة والمستدامة تعتبر من أحدث المفاهيم السياحية وتشمل مختلف البرامج التي تهدف إلى تحقيق التوسع المستمر المتوازن في الموارد السياحية وزيادة الجودة وترشيد الإنتاجية في مختلف الخدمات

السياحية (الدين، 2016)، فالتنمية المستدامة لها ابعاد مختلفة منها البعد الاقتصادي والبعد البيئي والبعد الاجتماعي (جوهر، 2016) الى جانب انها تعمل على توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح وتشمل كذلك إيجاد فرص عمل جديدة (ملوكة برورة ، أميرة بحري، 2015).

الاستدامة في التنمية السياحية تحفز الاستثمار الأمثل للمقومات والموارد الطبيعية والعمرانية والبيئية والثقافية (الخضراوى، 2012). كما اعتبر التراث المعماري جزء لا يتجزأ ولا ينفصل من التراث الثقافي والحضاري للعالم كله وانه لا يقتصر على المباني ذات القيمة المتميزة ومحيطها المباشر وانما يشتمل أيضا على المناطق والمدن والقرى ذات الاهتمام التاريخي (محمد محمد شوقى ابوليله ، وديع بن علي البرقاوي، 2019).

تتبع أهمية التراث الأثري الدلالات الثقافية والتاريخية والفنية والاجتماعية والاقتصادية التي تجسد تاريخ الأمم والشعوب (قسيمة، 2010). التراث هو كل ما يورث من جيل الى اخر من أشياء مادية (مواقع واثار) او معنوية (معتقدات، تقاليد، قيم، أفكار، أسلوب حياة) (أمنية خيرى الشرقاوى ، عبير أحمد محمد عطية، 2007) ، تقليديا كانت السياحة في مصر ثقافية وتاريخية بسبب وفرة مواردها التراثية (الألفي، 2010) **(شكل1-2)**.

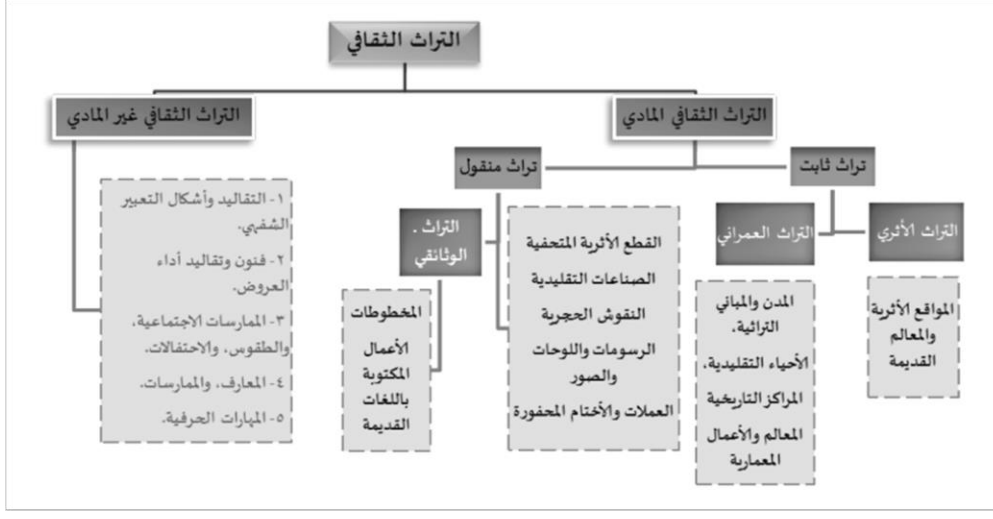

شكل (1) أشكال وأنواع التراث الثقافي

المصدر: (الهياجي، 2016)

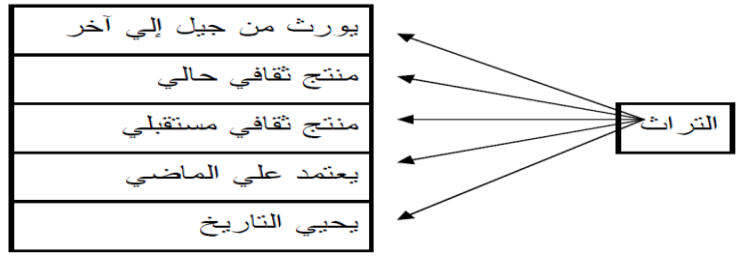

شكل (2) شكل توضيحي بأهمية وتأثير التراث على المجتمع

المصدر: (أمنية خيرى الشرقاوى ، عبير أحمد محمد عطية، 2007)

وقد اتصل التراث اتصالا وثيقا بصناعة السياحة حيث أصبحت السياحة دافعا للحفاظ على التراث وانعكس ذلك على تحويل العديد من الموارد التراثية الى منتج سياحي تراثي ومن ثم ظهور نمط سياحي جديد هو سياحة التراث (أمنية خيرى الشرقاوى ، عبير أحمد محمد عطية، 2007)، ترجع أهمية العلاقة بين السياحة ومواقع التراث الثقافي في اظهار ثقافة الحضارات المختلفة واستنباط المعلومات من خلال زيارة السائحين لهذه المناطق الى جانب ان صناعة السياحة تهتم بقيمة التراث الحضاري من خلال تطبيق مفهوم الاستدامة والبحث عن التنوع في القيم التي تتميز بها المجتمعات والدول المختلفة ، ونظرا لأهمية الحفاظ على المناطق التراثية لما تمثله هذه المناطق من ثروة قومية أصبحت هناك ضرورة لإيجاد توازن بين حماية التراث الثقافي وبين التنمية السياحية (زينب محمد نبيل الصادى ، سلوى محمد مرسى، 2019) **(شكل 3)**.

شكل (3) شكل توضيحي للمدخلات البيئية للحفاظ المستدام على الموروث المعماري
المصدر: (أحمد رضا عابدين ، أسامة عبدالنبي قنبر، 2008).

هناك عدة ابعاد لتحقيق التوازن بين الجوانب المعنوية والمادية لمناطق التراث وهذه الابعاد تشمل الجانب الروحي، الثقافي، الاقتصادي، الاجتماعي، الترويجي، والبيئي (الخضراوى، 2012)، فانه ينبغي الاهتمام بسياحة التراث الثقافي المستدامة كأحد المقومات السياحية الهامة التي تعود بالنفع على القطاع السياحي ومن ثم على الدولة. يعتبر التراث الثقافي والحضاري سجلا لإبداع الأمم على مر الزمن، سياحة التراث الثقافي المستدامة لا تعتمد فقط على زيارة الأماكن الاثرية والمعالم التاريخية والمتاحف وانما تمتد لتشمل اشكال التعبير الفني والثقافي مثل حضور الفعاليات الثقافية والمناسبات والأنشطة المختلفة (زينب محمد نبيل الصادى ، سلوى محمد مرسى، 2019).

الهدف من البحث هو دراسة أهمية التنمية المستدامة للسياحة الثقافية والسمات المميزة لمنطقة ابومينا الاثرية بوادي النطرون بالإسكندرية لذا فهي في حاجة ماسة الى ايقاف تدهور هذه المنطقة والحفاظ على التراث المعماري للمنطقة وإمكانية تنميتها **(شكل 4)** الى جانب أهمية القاء الضوء على أهمية وجود إدارة فعالة في مناطق التراث الثقافي المختلفة للارتقاء بالنطاقات التراثية والحفاظ على محتواها العمراني والتاريخي الى جانب أهمية دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي لمنطقة ابومينا بوادي النطرون وادارته وتعزيزه من خلال التركيز على دور المنظمات الدولية والإقليمية مثل هيئة اليونسكو في الحفاظ على التراث الثقافي للمنطقة ، وقد املت المنظمات الدولية موضوع الحماية الدولية للتراث الثقافي اهتماما غير مسبوق ، فحماية التراث الثقافي السائدة في منظمة اليونسكو تعنى العمل اللازم لتوفير الظروف الملائمة التي تساعد الموقع الأثري او المنطقة الاثرية (الهياجي، 2016؛ زينب محمد نبيل الصادى ؛ سلوى محمد مرسى، 2019).

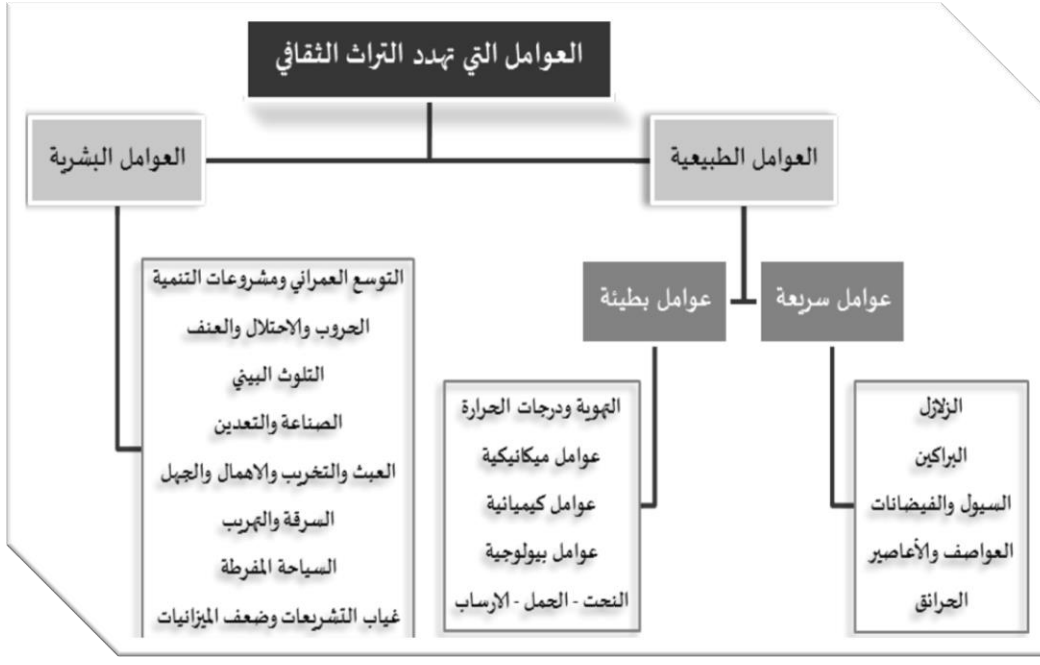

شكل (4) شكل توضيحي للعوامل والمخاطر التي تهدد التراث الثقافي

المصدر: (الهياجي، 2016)

كذلك يهدف البحث الى دراسة أهمية الحفاظ على المباني التراثية لوقف عوامل تدهورها مثل الاضرار الناتجة عن المياه او الاستعمال غير المناسب التي تؤدى الى التدهور الإنشائي لإعادة ترميمها بعد ذلك وإعادة ترميمها واستغلالها (الحضارى، 2010؛ بسام سمير عبد الحميد الرميدي ؛ يحي شحاته حسن الزق، 2017)، فتداخل مواقع التراث الثقافي مع المناطق المحيطة بها وهو ما يتطلب العمل على حماية الأصول التراثية من التهديدات سواء منها الاجتماعية او الاقتصادية او البيئية الى جانب حماية التراث الثقافي (زينب محمد نبيل الصادى ، سلوى محمد مرسى، 2019)، وسنتناول في هذا المبحث كمثال عن تلك المناطق التراثية المهددة منطقة ابومينا بوادي النطرون.

(1) السياحة البيئية المستدامة

السياحة البيئية هي "شكل مستدام من السياحة التي تعتمد بالأساس على المصادر الطبيعية وتنمية الخبرة والتعليم فيما يتعلق باحترام الطبيعة من قبل الزائر والمضيف والتي تسعى إلى التقليل المخاطر عليها، وهذا النوع من السياحة يجب أن يوجه محلياً من خلال إشراك المجتمعات المحلية في المراقبة والحصول على عوائد سياحية ومن ثم تنمية مهاراتهم وقدراتهم على إدارة أنفسهم بأنفسهم"، عرفت حسب الصندوق العالمي للبيئة أنها "هي السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولو يتعرض توازنها الطبيعي إلى خلل، وذلك للاستماع بمناظرها ونباتها وحيواناتها البرية وتجليات حضارتها ماضيا وحاضرا، ويعتبر هذا النوع من السياحة هاما للدول النامية لكونه مصدرا للدخل بالإضافة لدوره في الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة البيئة وممارسات التنمية وممارسات التنمية المستدامة.

لقد كانت السياحة البيئية مجرد فكرة وليس منهجا لدى أصحاب المشاريع السياحية أو الحكومات، فقد كان يروج لها بدون معرفة قواعدها ومنهجها، أما اليوم فقد أصبحت منهجا يجب الأخذ به، ومن هنا يتعين أن يعي المستثمرون والحكومات جدوى تطبيق نهج السياحة البيئية وفهم مركزاتها، ووضع القوانين والأنظمة التي تنظم العملية السياحية المرتبطة بها، وإذا تمت الموافقة على قواعد السياحة البيئة يمكن تطوير بعض الإرشادات السياحية والتي ستساعد في تقليل الآثار السلبية للسياحة والمحافظة على الموارد الطبيعية والبشرية ، ولقد تبنت الأجندة الخضراء 21 المتعلقة بالأرض الخضراء التعريف الاستدلالي للسياحة البيئية ليكون معيار عملي والذي يشير إلى أن هذا النوع من السياحة هو: "السياحة المستدامة بيئيا مع التركيز بالأساس على تقدير وحماية المناطق الطبيعية بيئيا وثقافيا"، وهي "السفر المسؤول إلى المناطق الطبيعي والتي تحافظ على البيئة وتتعهد في ديمومة الرفاه للسكان المحليين" (رواشدة، 2009 ؛ الصيرفى، 2009) **(جدول 1)**.

جدول (1) يوضح المقارنة بين التنمية السياحية المستدامة والتنمية التقليدية

التنمية السياحية التقليدية	التنمية السياحية المستدامة
مفاهيم عامة	
تنمية سريعة	تنمية تتم على مراحل
ليس لها حدود	لها حدود وطاقة استيعابية معينة
قصيرة الأجل	طويلة الاجل
سياحة الكم	سياحة الكيف
إدارة عمليات التنمية من الخارج	إدارة عمليات التنمية عن طريق السكان المحليين
استراتيجيات التنمية	
تنمية بدون تخطيط	تخطيط أولا ثم تنمية بعد ذلك
تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة	تخطيط شامل متكامل
التركيز على إنشاء وحدات لقضاء الإجازات	مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض

يتبع

مباني تقليدية	أنماط معمارية محلية
برامج خطط لمشروعات	برامج خطط مبنية على مفهوم الاستدامة
مواصفات السائح	
مجموعات وأعداد كثيفة من السياح	حركة أفراد ومجموعات صغيرة
فترات الإقامة قصيرة	فترات إقامة طويلة
ضوضاء وأصوات مزعجة	رزانة وهدوء في الأداء
في الغالب زيارة واحدة للمكان	احتمال تكرار الزيارة مرة واحدة للمكان
مستويات ثقافية مختلفة	مستوى عالي من الثقافة والتعليم

المصدر: (محمد ابراهيم عراقى ، فاروق عبد النبى عطاالله، 2007)

لذا فأهم قواعد السياحة البيئية هي:

- تسهم في المحافظة على التنوع الحيوي.
- تكفل استمرارية رفاهية السكان المحليين.
- تتطلب التحرك المسؤول من قبل السياح والقائمين على السياحة.
- تتطلب استهلاك أدنى قدر ممكن من الموارد غير القابلة للتجديد.
- تؤكد على المشاركة والملكية وخلق فرص العمل على المستوى المحلي لاسيما لسكان المناطق الريفية.
- تقليل الآثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية والثقافية والاجتماعية في المناطق السياحية.
- تثقيف السياح بأهمية المحافظة على المناطق الطبيعية.
- العمل على مضاعفة الجهود لتحقيق أعلى مردود مادي للبلد المضيف من خلال استخدام الموارد المحلية الطبيعية والإمكانيات البشرية (الصيرفى، 2009؛ مسعود، 2018؛ أمير، 2017).

(2) سياحة التراث الثقافي المستدامة

طبقا لتعريف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم UNESCO يمثل: التراث الثقافي مجموع القيم والمعتقدات والآداب والفنون والمعارف وجميع نشاطات الانسان المادية منها والمعنوية وهو ناتج عن تراكم خبرات المجتمع وهو شاهد على تاريخ الامة واحوالها ويتميز بانه مكون من بنى مترابطة ومتكاملة الأجزاء، ومتداخلة في كثير من الأوقات ومنه ما هو ثابت ومنه ما هو متغير، من ناحية أخرى يمكن القول أن سياحة التراث الثقافي المستدامة هي نقطة التلاقي بين احتياجات الزوار والمنطقة المضيفة لهم مما يؤدى إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية، لكنها في الوقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزما الحياة وأنظمتها، كذلك يمكن القول أن سياحة التراث الثقافي المستدامة تتطلب إدارة النشاط السياحي في المناطق التراثية بأسلوب علمي يؤدى إلى تلبية كافة المتطلبات الجمالية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية للمنطقة

السياحية مع الحافظ على التراث الثقافي والبيئي والبيولوجي الضروري من أجل الأجيال القادمة (مصطفى احمد مكاوى ، غادة عبد الله محمد ، 2009) **(جدول 2)**.

جدول (2) يوضح آثار التغيرات البيئية على السياحة ومنها السياحة الثقافية

العنصر	المشاكل البيئية المرتبطة
الطقس والمناخ	التغير المناخي وما قد يتبعه من اضرار
الطبيعة الجغرافية للأراضي	التصحر، تدهور البرية، الاستخدام المكثف للشواطئ
المياه	نقص المياه، تلوث المياه
الحياة النباتية والحيوانية	فقدان التنوع الإحيائي وتهديدها
الموارد الحضارية والإقليمية	التنافس على استخدامات الأراضي لأغراض السياحة وزعزعة أسلوب المعيشة للسكان المحليين
هياكل البنية الأساسية	زيادة الضغط على مصادر المياه والكهرباء ووسائل الاتصال
هياكل البنية العلوية	زيادة الضغوط وزيادة النفايات والملوثات
الخدمات السياحية واداراتها	زيادة الضغوط وغياب الوعي البيئي بأهمية استدامة التنمية

المصدر: (الخولي، 2000)

تجدر الإشارة إلى أن الاتفاقية العالمية للسياحة الثقافية قد أشارت إلى عدة مبادئ أساسية للوصول إلى استدامة كل من التنمية السياحية وسياحة التراث الثقافي، هذه المبادئ هي:

- إن الإدارة الفعالة لمناطق التراث الثقافي يجب أن توفر للسائحين الإلمام بثقافة وتراث هذه المناطق.
- ضرورة إشراك السكان الأصليين للمناطق السياحية والتراثية المختلفة في عملية التخطيط للحفاظ على هذا التراث وحمايته.
- التزام برامج التسويق والدعاية السياحية بحماية الخصائص الطبيعية والثقافية لمناطق التراث الثقافي (WTO, 2005)

(3) نظم إدارة مناطق التراث الثقافي لتحقيق الاستدامة

خلت اتفاقية التراث العالمي الممتدة عبر اربعين سنة من مفهوم للإدارة بصورة واضحة، وإن اشتملت ضمنياً على شروط تحقيق نتائج الإدارة الفعالة لصون وحماية التراث العالمي. ومع ازدياد أدوار التراث الثقافي التي تتعدد وتزداد مع الزمن فقد تزايدت أهمية وجود إدارة فعالة للتراث حتى تتحقق الغايات والمنافع المستهدفة من وجوده، فللآثار والممتلكات الثقافية وظائف اجتماعية واقتصادية مهمة، ولكي تتحقق تلك الوظائف لابد ن إدارة فعالة تقوم بتعزيز التنوع الثقافي وتعمل على حماية البيئة الطبيعية، والسماح بالاستخدامات الملائمة والمتواصلة للأراضي الأنشطة الاقتصادية. أي إن الإدارة هي سلسلة من العمليات التي توفر معاً مجموعة من النتائج من شأنها صون وحماية الأصول التراثية، بحيث تحافظ وتحمى قيم التراث وتزيد من فوائده الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، مع ضمان الحماية الفعالة للأصول التراثية لصالح الأجيال الحاضرة والمستقبلة **(جدول 3)**.

إلا أن هناك عناصر مشتركة في نظم الإدارة الفعالة منها:

- أن تكون جميع الأطراف المعنية على فهم عميق مشترك للأصول التراثية.
- مشاركة الشركاء والأطراف المعنية (الدولة– المجتمع المدني – المجتمع المحلي – والمنظمات العالمية والاقليمية الفاعلة).
- تخصيص الموارد اللازمة (مادية وبشرية) مع رصد وتقييم ما يتم تنفيذه.
- بناء القدرات (الضباعين، 2012؛ غاميني ويجيسوريا , جين طمسون , كريستوفر يونغ، 2016).

جدول (3) يوضح توزيع مواقع التراث (الثقافي والطبيعي) العالمي في مصر

م	المنطقة	نوع المنطقة	المكان	سنة الانضمام لقائمة تراث العالم
1	**أبو مينا الاثرية**	ثقافي مهدد بالفناء	الإسكندرية	1979
2	**طيبة القديمة بمقابرها**	ثقافي	الأقصر	1979
3	**القاهرة الإسلامية**	ثقافي	القاهرة	1979
4	**منف القديمة بمقابرها**	ثقافي	الجيزة	1979
5	**الآثار النوبية (من أبو سمبل إلى جزيرة فيلة)**	ثقافي	اسوان	1979
6	**منطقة دير سانت كاترين**	ثقافي	جنوب سيناء	2002

المصدر: (مصطفى احمد مكاوى ، غادة عبد الله محمد ، 2009).

(3–1) الإدارة الفعالة ومكونات إدارة مناطق التراث الثقافي

من أولى الخطوات التي ينبغي اتباعها هو تحديد مفهوم التراث الثقافي، حيث يتعدى هذا المفهوم مجرد المعالم الفردية والمباني مثل أماكن العبادة أو الحصون والقلاع، بل تعدى ذلك إلى توسع هائل في نطاق أنواع الإنشاءات والاماكن التي لابد من معاملتها بوصفها تراثاً أو ما يعرف بالنطاق الأثري، وهو الحيز الحضاري المتجانس والذى يضم مجموعة من المفردات التراثية، ويحتوى على القيم الدالة على خصائص المجتمع كالقيم العمرانية والخصائص المعمارية والعادات والتقاليد والذى قد يشمل بيئة متكاملة شاملة، كمتجمع عمراني أو مدينة عامرة أو مهجورة، وقد يكون مبنى معين قائماً منفرداً بذاته ، تتداخل مواقع التراث الثقافي مع المناطق المحيطة بها **(شكل 5)** ، ومن أهم هذه المكونات:

- نوع التهديدات (وإطارها الآمن)، مثل: التخريب، التوسع غير المنضبط للبيئة المبنية، والتغير المناخي.
- إلى أي مدى ستتعامل الاستراتيجيات الإدارية مع المجتمعات المحلية وغيرها من الاطراف المعنية (مفهوم المشاركة).

- الاعتراف بأن الحدود الإدارية لا تقع فقط عند حدود موقع الأصل التراثي، هو ما يخلق تحديات إدارية جديدة للتعامل مع المواقع التراثية باعتبار أنها تعتمد على محيطها والعكس صحيح (غاميني ويجيسوريا , جين طمسون , كريستوفر يونغ، 2016).

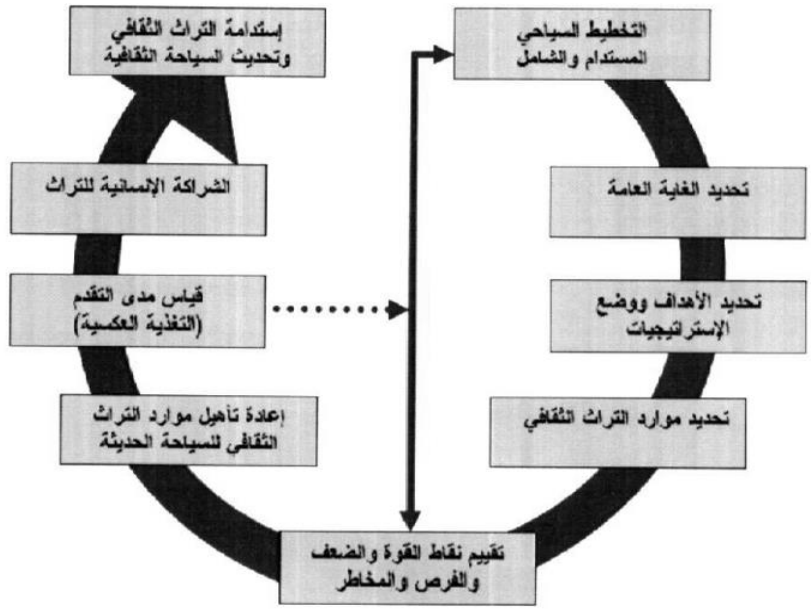

شكل (5) يوضح تخطيط وإدارة التراث الثقافي لأغراض السياحة الثقافية الحديثة،
المصدر: (مصطفى احمد مكاوى ، غادة عبد الله محمد ، 2009).

تتكون نظم إدارة مناطق التراث الثقافي من ثلاثة عناصر رئيسية (الإطار القانوني والإطار المؤسسي والموارد)، وثلاث عمليات (التخطيط والتنفيذ والمتابعة) وثلاث نتائج (النتائج والمخرجات والتحسينات)، وهذا يعنى أن نظام إدارة مناطق التراث الثقافي يتكون من ثلاث عناصر مهمة: إطار قانوني وإطار مؤسسي يجسد احتياجاته التنظيمية وصنع القرار وموارد (بشرية وفكرية) تستخدم لجعله قابلاً للتطبيق، **ويمر التخطيط السياحي للمواقع الأثرية بعدة مراحل منها:**

- إجراء دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروع السياحي في مناطق ومواقع التراث الثقافي.
- تحديد فريق العمل المختص بتجهيز الموقع سياحياً والإشراف عليه وإدارته لاحقا، وهذا الفريق هو من يقوم بوضع خطط تحويل موقع التراث الثقافي إلى منطقة جذب سياحي كما يقوم أيضا بتنفيذها ومتبعها.
- العمل على أن يتعرف السائح على جميع جوانب مواقع التراث الثقافي حتى يتسنى له الحصول على المتعة والفائدة التي تقابل التكلفة التي تكبدها السائح مالياً ومادياً. ولا يتأتى ذلك إلا برفع كفاءة الخدمات والتسهيلات المختلفة المقدمة إليه في الموقع المعنى (قسيمة، 2010؛الجليل، 201؛ دبور، 2004).

(4) تهديدات التراث الثقافي لمنطقة ابومينا بوادي النطرون بالإسكندرية وعمليات انقاذ وترميم المنطقة

تقع منطقة أبو مينا على حدود الصحراء الغربية على بعد 48 كم غرب الإسكندرية وعلى بعد 17 كم من البحر الأبيض المتوسط وحوالي 97 كم من فرع رشيد بدلتا النيل (Marcello Benedini; Henry Cleere, 2005) في موقع يسمى كرم ابومينا بين وادي النطرون والإسكندرية (Ramzy, 2004) **(شكل6)** ، كانت هذه المنطقة حتى العصور الوسطى المبكرة اهم مركز مسيحي للحج في مصر (قادوس، 2008)، وكان مينا جنديا مصريا، وعائلته من *نيسوس (Niceous)* بالقرب من ممفيس، وانضم الى الجيش الروماني ثم انسحب منه الى الصحراء ليعود بعد خمس سنوات ليعلن ايمانه امام الحشد والوالي الروماني، وقد تعرض القديس مينا لمختلف أنواع التعذيب من الرومان حتى وفاته ثم دفن الجسد في منطقة مريوط بالقرب من الإسكندرية في عام 296م في عهد الامبراطور دقلديانوس (Hussein, 2010).

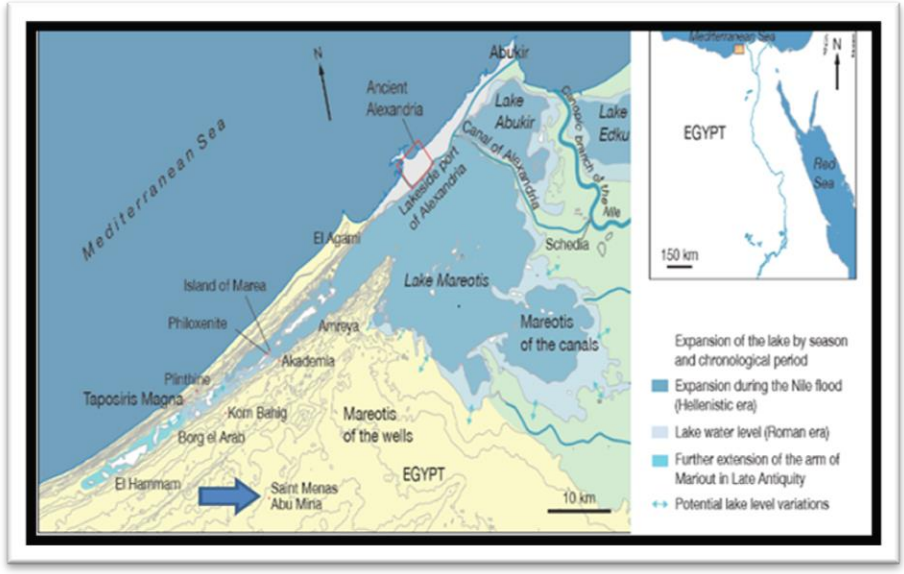

شكل (6) خريطة توضح موقع منطقة، دير ابومينا بمنطقة مريوط بالإسكندرية،

المصدر : (Hussein, 2010; Marcello Benedini; Henry Cleere, 2005; Morand, 2020)

واشتهر القديس مينا بالقدرة على الشفاء بعد استشهاده (قادوس، 2008) لهذا جاء المرضى من جميع انحاء العالم ليشفوا بمعجزة القديس مينا عن طريق زجاجات مليئة بالزيت من المنطقة ومعلقة فوق جسد الشهيد او زجاجات مليئة بالمياه من ينبوع قريب من قبره (MARYUT, 2005). كشفت الحفائر منذ عام 1900 أن منطقة أبو مينا نمت خلال القرنين الخامس والسادس، تحتوي المنطقة على مدينة قبطية قديمة بكنائسها ومقابرها ومبانيها العامة منها استراحات، مخازن، أسواق حمامات من اجل الحجاج، بازليك القديس مينا. وفى عام 297م تم بناء كنيسة القبر وفى عام 365م بنيت كنيسة فوق القبو وأمر الامبراطور اركاديوس ببناء كنيسة جديدة (395–408)، كانت الكنيسة تحتوي على رفات القديس مينا غرب البازيليكا فوق القبو (Hussein, 2010; Ramzy, 2004) **(شكل 7)**.

شكل (7) مقبرة القديس مينا

المصدر: (MARYUT, 2005)

وفى عام 1959 أقام البطريرك الأنبا كيرلس السادس ديرا بالقرب من القرية القديمة (قادوس، 2008) **(شكل 8)**، وتم العثور على القوارير التي تم ختمها بختم القديس مينا والتي تظهر الشهيد مينا واقفا بين جملين راكعين والتي انتشرت على نطاق واسع في العالم الروماني (Marcello Benedini; Henry Cleere, 2005; Morand, 2020).

شكل (8) الدير الجديد للقديس مينا يقع على بعد أمتار قليلة من بقايا الموقع القديم للدير

المصدر: (Hussein, 2010)

تم تدمير المكان عدة مرات (قادوس، 2008)، وزادت الزلازل من الدمار النهائي وحدث التخلي النهائي عن الموقع خلال القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي. وفى عام 1979م تم إضافة الموقع الى قائمة التراث العالمي لليونسكو، ووضعت اطلال هذا الموقع على قائمة التراث العالمي لليونسكو كواحد من اهم خمسة مواقع تاريخية في مصر (Hussein, 2010)، عانت المنطقة منذ عام 2000 من التدهور الشديد في الموقع حيث ارتفع منسوب المياه الجوفية بنحو 30 مترا واحتاج الموقع للإنقاذ من جانب اليونسكو، فالتنمية الزراعية في

المنطقة قد تسببت في ارتفاع كبير في منسوب المياه الجوفية بالمنطقة مما أدى الى تدمير العديد من الصهاريج الموجودة بالمنطقة **(شكل 9)**، لهذا أدرجت لجنة التراث العالمي عام 2001 ان منطقة ابومينا في خطر وهددت اليونسكو بإزالة دير القديس مينا من قائمة التراث العالمي ما لم يتم اتخاذ خطوات جذرية لحماية الموقع (Marcello Benedini; Henry Cleere, 2005).

شكل (9) إقليم أبومينا بمريوط

المصدر: (Amin, 2017)

وكانت توصيات اليونسكو هي تقييم حالة الموقع من حيث حالة الحفظ على البقايا الاثرية وكذلك تحديد الخطوات اللازمة نحو تحديد الحلول التقنية البديلة الممكنة للتقليل من مشاكل المياه بابومينا، لهذا طورت وزارة الثقافة مشروعا يهدف الى خفض منسوب المياه الجوفية عن طريق حفر قنوات الصرف على مستوى مناسب **(شكل 10)** وكذلك كلف دير مارمينا شركة هندسية لتطوير مشروع للمنطقة لمراقبة منسوب المياه الجوفية مما شكل خطر على جميع مباني المنطقة ، اما القبو الموجود اسفل الكنيسة المقبية والذى كان نقطة البداية للحج لهذه المنطقة وتم ملؤه بالرمل وكذلك في البازيليكا للحماية من مستوى المياه الجوفية (Marcello Benedini; Henry Cleere, 2005; Amin, 2017).

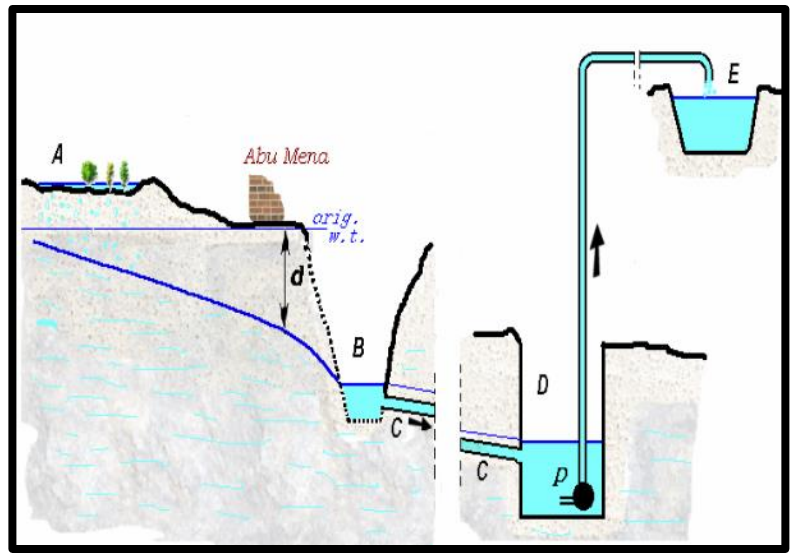

شكل (10) مشروع نقل المياه الجوفية ومياه الصرف من خلال الانابيب والمضخات بمنطقة ابومينا،
المصدر : (Marcello Benedini; Henry Cleere, 2005)

النتائج والتوصيات

تمثل المواقع التراثية موردا من أهم الموارد الاقتصادية في مجال السياحة والتي تعتبر من أهم الروافد الأساسية للموارد القومية وتعتبر التنمية السياحية من أهم المحاور الرائدة في مجال التنمية الشاملة ومن أهم الدعامات في إطار التنمية المستدامة والاستثمار بشكله الحالي لذا فيجب توثيق المواقع التراثية بهدف استثمارها (محمد محمد شوقى ابوليله ، وديع بن علي البرقاوي، 2019) **(شكل 11)** حيث يهدف التخطيط السياحي للسياحة التراثية الى تحقيق تنمية سياحية شاملة ومتكاملة ومستدامة في ابعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من خلال الاستغلال الأمثل لجميع الموارد السياحية المتاحة في المكان (عجعج، 2007).

شكل (11) شكل توضيحي لمبادئ استدامة السياحة في المناطق التراثية،
المصدر : (ملوكة برورة ، أميرة بحري، 2015)

فتعد التنمية السياحية أحد اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة لما لها من قدره على تحسن ميزان المدفوعات وتوفير فرص عمل وخلق فرص مدرة للدخل فضلا عن المساهمة في تحسن أسلوب ونمط الحياة الاجتماعية والثقافية لعموم افراد المجتمع (الدين، 2016)، والاستدامة في التنمية السياحية تحفز الاستثمار الأمثل للمقومات والموارد الطبيعية والعمرانية والبيئية والثقافية وتحافظ على الهوية العمرانية والثقافية للواجهة السياحية فالمباني التراثية تشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والاثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بما فيها الزخارف والاثاث الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة بها (ملوكة برورة ، أميرة بحري، 2015) فللمناطق التراثية دور أساسي في التنمية العمرانية والاقتصادية خاصة في مجال التنمية السياحية وذلك باستيفاء نقاط عديدة منها: خلق فرص عمل لرفع مستوى المعيشة، تحديد القدرات السياحية وتطويرها لخدمة المجتمع لاجتذاب السائحين لرفع مستوى الدخل بالمنطقة (ربيع، 2010).

ترجع أهمية سياحة التراث الثقافي الى ان النشاط السياحي حين يتم الاهتمام به والتخطيط له بشكل علمي وادارته طبقا للأسس العلمية فانه سوف يكون حافزا على زيادة التدفق السياحي الى هذه المناطق ومن ثم زيادة الدخل وخلق فرص عمل جديدة وزيادة الصادرات من التحف والحرف اليدوية هذا الى التنوع الثقافي والتنمية البشرية التي تتفاعل مع الأهداف السياحية كذلك يساعد نمو وازدهار مناطق التراث الثقافي السياحية الى تشجيع الاستثمار المحلى والاجنى في هذه المناطق مما يساعد على زيادة الحركة السياحية اليها (الصرايره، 2017) الى جانب ان الاهتمام بتنمية السياحة الثقافية يؤدى الى تطوير ونمو سياحة التراث حيث تعد سياحة التراث فرعا من فروع السياحة الثقافية ويعد تنمية السياحة الثقافية أداة رئيسية لعولمة التراث حيث يتم من خلالها تحديد اهم المواقع التراثية على المستوى العالمي وكيفية توظيفها سياحيا فضلا عن الاهتمام بتلك المواقع ودعمها والحفاظ عليها بصفة مستمرة (أمنية خيرى الشرقاوى ، عبير أحمد محمد عطية، 2007).

نظرا لأهمية الحفاظ على المناطق التراثية لما تمثله هذه المناطق من ثروة قومية وما تحمله من قيم تاريخية وثقافية واقتصادية واجتماعية ومع تزايد الاتجاه العام لصناعة السياحة وما تحققه من عوائد اقتصادية، أصبحت هناك ضرورة لإيجاد توازن بين حماية التراث العمراني وبين التنمية السياحية، لهذا البعد البيئي والعمراني للتراث الثقافي يتضمن الحفاظ على الموارد الطبيعية والاتزان البيئي بالإضافة الى صيانة المباني الاثرية والمزارات التاريخية (الخضراوى، 2012). لهذا يعتبر التوظيف السياحي للمباني التاريخية الاثرية كمنطقة ابومينا بمريوط بالإسكندرية وعملية المحافظة على المدينة الاثرية وإعادة تأهيليها بما يوفر فرص عمل سياحية جديدة بالمنطقة ليضمن القيام بعمليات ترميم لمنطقة أبومينا بمريوط.

لهذا يعتبر تراث مصر من اهم الحضارات التاريخية في العالم وتم ادراج بعضها ضمن المواقع التاريخية في قائمة اليونسكو للتراث العالمي ومنها موقع منطقة مينا، حيث ان ارتفاع منسوب المياه الجوفية خطر يهدد المواقع الاثرية داخل مصر وخاصة منطقة اثار الإسكندرية والمدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو لبحث حلول خفض منسوب المياه الجوفية، ويتناول البحث منطقة ابومينا الاثرية كمثال عن تلك المناطق التراثية والتي أدرجتها منظمة اليونسكو عام ١٩٧٩ ضمن أهم خمس مناطق أثرية في مصر، حيث تتعرض هذه المنطقة حاليا

لمشكلة حادة بسبب ارتفاع مستوى المياه الجوفية مما تسبب في توقف أعمال الاستكشاف بها ويهدد المنطقة بالاندثار التام.

أما بخصوص التوصيات فهي

- وضع خطة عاجلة لترميم منطقة أبومينا بمربوط مع الحفاظ على القيمة الأثرية والثقافية للمواقع والمباني التاريخية والأثرية
- العمل على دراسة الأبعاد الثقافية لمشروعات التنمية السياحية في منطقة أبومينا بوادي النطرون
- التشديد على احترام الطرز المعمارية للموقع الأثري بأبومينا
- العمل على رفع درجة الوعي بين المواطنين لأهمية الحفاظ على المواقع الاثرية بمنطقة ابومينا بوادي النطرون
- تعزيز وتفعيل المشاركة المجتمعية ودورها في التطوير العمراني لحماية وتطوير منطقة ابومينا الاثرية

Bibliography

- Amin, M. M. (2017). The effect of Underground Water on Heritage Sites (A case Study on Graeco-Roman Cemeteries in Alexandria). Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality, 14(1), 65-78.
- Hussein, Y. (2010). Sacred Places & Popular Practice in the Mediterranean. Alexandrina: Bibliotheca Alexandrina.
- Marcello Benedini; Henry Cleere. (2005). Report of the UNESCO-ICOMOS Monitoring Mission to ABU MENA (Egypt). WORLD HERITAGE CENTRE.
- MARYUT, S. M. (2005). THE GREAT EGYPTIAN AND COPTIC MARTYR THE MIRACULOUS SAINT MENA. Alexandria: Saint Mena Monastery Press, Maryut.
- Morand, N. (2020). The exploitation of molluscs and other invertebrates in Alexandria (Egypt) from the Hellenistic period to Late Antiquity: food, usage, and trade. Anthropozoologica Journal, 55(1), 1-23.
- Ramzy, N. (2004). Abu Mina Complex " One of The Five Most Historically Important Sites In Egypt is at Risk. Conference Architectural Heritage and Cultural Identity (pp. 90-111). Alexandria: ,Bibliotheca Alexandrina.
- WTO, U. (2005). Making Tourism More Sustainable: A Guide for Policy-makers. Geneva, Switzerland: World Tourism Organization .
- أحمد رضا عابدين ، أسامة عبدالنبي قنبر. (2008). الحِفاظ كمدخل لاستدامة الموروث المعماري – إطار منهجي مُقتَرَح للحِفاظ. (الصفحات 20-1). القاهرة : المؤتمر الدولي الثاني للهندسة المعمارية والتخطيط العمراني ، بجامعة عين شمس.

- اشرف عبدالله الضباعين. (2012). مواقع التراث الثقافى: ادارة سياحة وتسويق . عمان – الاردن : وزارة الثقافة .
- أكرم عاطف رواشدة. (2009). السياحة البيئية: (الأسس والمرتكزات) (الإصدار 1). عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.
- الجهاز القومى للتنسيق الحضارى. (2010). الدليل الإرشادى أسس ومعايير التنسيق الحضارى للمبانى والمناطق التراثية. القاهرة : للجهاز القومى للتنسيق الحضارى.
- أمنية خيرى الشرقاوى ، عبير أحمد محمد عطية. (2007). دور سياحة التراث في تنمية الطلب السياحي بمدينة الإسكندرية (دراسة حالة: منزل سيد درويش بمنطقة كوم الدكة التراثية). مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، 4(2)، 67-42.
- بسام سمير عبد الحميد الرميدي ، يحي شحاته حسن الزق. (2017). التخطيط السياحي المستدام كمدخل لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في مصر. 14-1.
- بن موزة مسعود. (2018). دور السياحة في تعزيز أهداف التنمية المستدامة وفقا لتقارير منظمة السياحة العالمية إشارة لحالة الجزائر. Global Journal of Economics and Business، 4(3)، 394-372. تم الاسترداد من www.refaad.com
- دفدر أمير. (2017). ترقية السياحة فى اطار التنمية المستدامة (دراسة حالة منطقة التوسع السياحى تاسوست ، ولاية جيجل). ولاية أم البواقي: جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي.
- رنا جوهر. (2016). متطلبات التطوير العمرانى للأحياء التاريخية لتحقيق التنمية المستدامة (حالة دراسية حي السفاحية – مدينة حلب القديمة). حلب: كلية الهندسة المعمارية – جامعة حلب.
- ريهام كامل الخضراوى. (2012). الحفاظ على التراث العمرانى لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدنى (دراسة حالة واحة سيوة). القاهرة : كلية الهندسة – جامعة عين شمس .
- زينب محمد نبيل الصادى ، سلوى محمد مرسى. (2019). سياحة التراث الثقافي المستدامة مع التطبيق علي القاهرة التاريخية. القاهرة : معهد التخطيط القومى .
- سيد فتحي أحمد الخولي. (2000). تخطيط وتنمية السياحة المستدامة في الدول العربية. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الاقتصاد والإدارة، 14(1)، 40-3.
- صلاح زين الدين. (2016). دراسة لفرص وتحديات التنمية السياحية المستدامة فى مصر. المؤتمر العلمى الدولى الثالث القانون والسياحة (الصفحات 60-1). طنطا: كلية الحقوق – جامعة طنطا.
- عزت زكى حامد قادوس. (2008). آثار الإسكندرية القديمة .pdf الاسكندرية: منشأة المعارف.

- علاء الدين عادل الألفي. (2010). التنمية السياحية المستدامة للمدن الأثرية الساحليةدراسة تطبيقية: (مدينة القصير – محافظة البحر الأحمر) . Architecture and Planning Journal (APJ)، 21(1)، 13-1. تم الاسترداد من https://digitalcommons.bau.edu.lb/apj/vol21/iss1/7
- غاميني ويجيسوريا , جين طمسون , كريستوفر يونغ. (2016). إدارة التراث الثقافى العالمى. (ماري عوض، المترجمون) باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة-يونسكو.
- كباشي حسين قسيمة. (2010). التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الأثري. مجلة جامعة شندي، 9، 148-127.
- لبنى محمود محمد عجعج. (2007). تخطيط وتنمية السياحة التراثية في محافظة نابلس. نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.
- مجدي كمال ربيع. (2010). نحو إطار متكامل للتنمية السياحية المستدامة للمناطق التراثية. مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، 12، 3131-2123.
- محمد ابراهيم عراقى ، فاروق عبد النبى عطاالله. (2007). التنمية السياحية المستدامة فى جمهورية مصر العربية: دراسة تقويمية بالتطبيق على محافظة الاسكندرية . (الصفحات 30-2). الاسكندرية : المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الى – السيوف .
- محمد الصرايره. (2017). السياحة التراثية ودورها في صناعة السياحة وتفعيل عملية استقطاب السائحين إلى الأردن. المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، 11(2)، 51-41. doi:10.21608/jihtha.2017.28078
- محمد الصيرفى. (2009). السياحة والبيئة بين التأثير والتأثر (الإصدار 1). الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث .
- محمد محمد شوقى ابوليله ، وديع بن علي البرقاوي. (2019). منهجيات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري في الدول العربية. المجلة الدولية فى العمارة والهندسة والتكنولوجيا، 1، 144-127. doi:10.21625/baheth.v2i1.422
- مصطفى احمد مكاوى ، غادة عبد الله محمد . (2009). تخطيط التراث الثقافى وادارته لاغراض السياحة الثقافية الحديثة " تطبيقا على مدينة الاسكندرية" . مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة ، 6(1)، 140-121.
- ملوكة برورة ، أميرة بحري. (2015). التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني (عرض تجربة تونس ورصد الواقع في الجزائر). مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، 7(22)، 224-215.

- نبيل محمد دبور. (2004). مشاكل و آفاق التنمية السياحية المستدامة في البلدان الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي مع إشارة خاصة إلى السياحة البيئية. مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، 25(1)، 1-37.
- هويدي عبد الجليل. (2014). العلاقة التفاعلية بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية– جامعة الوادي، 9(6)، 225-211.
- ياسر هاشم عماد الهياجي. (2016). دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وادارته وتعزيزه . مجلة أدوماتو، 34، 110-87.

Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality (JAAUTH)
Vol. 20 No. 4, (2021), pp. 463-480.
journal homepage: http://jaauth.journals.ekb.eg

Methods of Promoting Sustainable Cultural Heritage Tourism: Empirical Study: Abu Mina Archaeological Site in Alexandria

Doaa Ragab Fadel — Lecturer in Tourist Guidance department

Rasha Ibrahim Siam — Lecturer in Tourism studies department

High Institute of Tourism & Hotels, King Marriott – Alexandria

ARTICLE INFO

Keywords:
Sustainability;
Cultural heritage;
Groundwater;
Development;
Restoration.

(JAAUTH)
Vol. 20, No. 4, (2021), PP.463-480.

ABSTRACT

This research discusses sustainable cultural heritage tourism, the factors of its deterioration and the sustainability of its preservation. Sustainable tourism development is one of the modern trends that emerged as a result of the negative changes that the environment of tourist destinations has witnessed in the recent period. In various tourism destinations to overcome the negatives resulting from tourism development, which resulted in the use of sustainable tourism development tools, one of whose pillars is planning**.** However, the heritage areas are generally exposed to many challenges, most of which are related to the struggle between investing them as tourist destinations and preserving their architectural identity, which has become vulnerable for many reasons. The heritage areas in many countries have been subjected to cultural changes that led to their deterioration, but as of the twentieth century. The emergence of intellectual currents calling for the preservation of heritage areas, due to the national wealth that these areas represent. The tourism sector plays an important role in achieving economic and social development by providing job opportunities, introducing hard currencies and contributing to the general output.